الفصل الثاني

أعماله البحثية في مجال التحقيق

ومنهجه فيها ووفاته

يشكل التراث المخطوط جزءا هاما من تاريخ وحضارة الأمم، وميراث الأجيال المتعاقبة لذا فقد حظيت باهتمام كبير من طرف الباحثين والمهتمين بها دراسة وتحقيقا بهدف إعادة بعث مكوناتها.

وتعتبر الجزائر وكغيرها من بلدان العالم الإسلامي والعربي تمتاز بتنوع تراثها وإنتاجها المخطوط وهو ما دفع باحثي الجزائر ومؤسساتها ومخابرها المختصة لخوض غمار تحقيقها ودراستها فبرز في هذا المجال ثلة من العلماء والأساتذة ومن بينهم عبد الحميد حاجيات الذي انفق وقتا وجهدا مضاعفا في دراسة وتحقيق ومراجعة مجموعة من المخطوطات التاريخية والمختصة في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي.

وفي هذا الفصل سنتعرف على أهمأعمال حاجيات في التحقيق المطبوعة ومنهجه في التحقيق ونتطرق إلى نموذجين لما قام بتحقيقهما.

1. التعريف بأعماله في مجال التحقيق(كتبه المطبوعة)

قام الاستاذ حاجيات بتقديم وتحقيق العديد من الكتب، المخطوطات المتعلقة بتاريخ المغرب الإسلامي والمغرب الأوسط على الخصوص ومن أهم ما حققه نذكر:

-**الجواهر الحسان في نظم اولياء تلمسان:** من منشورات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، الطبعة الاولى سنة 1974، والطبعة الثانية سنة 1986، ويقع في 427 صفحة ، ثم طبعة جديدة وخاصة سنة 2011م، وجاءت في 420 صفحة ، والكتاب عبارة عن مجموعة اشعار لابي مدين شعيب [1] وحوازي بن مسايب وابن تريكي ومحمد [2] وبومدين ابنا سهلة، وازجال ابي سهل الاندلسي[3] ولسان الدين ابن الخطيب، وكان جمع هذه الاشعار في هذا المؤلف بطلب من المستشرق الفرنسي حاكم تلمسان بروسلارد عام 1871، والذي قام

[1] أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري والمعروف باسم سيدي بومدين أو أبو مدين التلمساني ويلقب بـ«شيخ الشيوخ» ولقبه ابن عربي بـ«معلم المعلمين»: فقيه ومتصوف وشاعر أندلسي، يعد مؤسس أحد أهم مدارس التصوف في بلاد المغرب العربي والأندلس ، ينظر: https://www.taree5com.com/%D8%A3%D8%A8%D9%88-%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D8%B4%D8%B9%D9%8A%D8%A8/

[2] أحمد بن التريكي أو بن زنقلي) أي:«ابن الأثرياء») (1650–1750) هو شاعر جزائري من مدينة تلمسان في إيالة الجزائر توفي حوالي عام 1750 في وجدة. ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A8%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%8A%D9%83%D9%8A

[3] أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الإسرائيلي الإشبيلي (605 هـ / 1208 - 649 هـ / 1251)، من أسرة ذات أصول يهودية. شاعر كاتب، ولد في إشبيلية واختلف إلى مجالس العلم والأدب فيها. انصرف إلى حياة اللهو والمتعة وما يتصل بهما ينظر: https://www.aldiwan.net/cat-poet-ibn-Sahl-Al-Andalusi:

بجمع بعض المختارات الشعرية التي اعتاد الناس على تلحينها وكتبها وصنفها محمد لمرابط 1855.[1]

-**اخبار المهدي بن تومرت لابي بكر الصنهاجي الملقب بالبيدق:** الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الاولى سنة 1975 والطبعة الثانية 1986، مؤلف الكتاب كان معاصرا للأحداث وشاهد عيان باعتباره احد رفقاء المهدي بن تومرت حين عودته من المشرق الى المغرب الاقصى، تتبع فيه تطورات الدولة الموحدية بداية من الدعوة لنظام سياسي، وبيعة عبد المؤمن بن علي، ثم توسعات الدولة وصراعاتها مع القبائل.[2]

-**بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد:** لمؤلفه يحيى بن خلدون، الجزء الاول من منشورات المكتبة الوطنية، الجزائر سنة 1980، ويقع في 332 صفحة ثم طبع سنة 2007 في اطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية وطبعة خاصة للجزء الثاني في اطار تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية سنة 2011، ويقع الكتاب في 335 صفحة تناول الجزء الاول تاريخ الدولة الزيانية من مؤسسها يغمراسن بن زيان الى ما قبل ابي حمو موسى الثاني، ويعرف بقبيلة بني عبد الواد ويصف تلمسان واغادير وتاقرارت وفي الجزء الثاني تعرض في بابه الثالث وهو اضخم باب في الكتاب الى تاريخ ابي حمو موسى الثاني متتبعا في ذلك نظام السنوات فينتهي بأحداث اخر سنة 776م.[3]

---

[1] أبو مدين شعيب، الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان، تح تق : عبد الحميد حاجيات ، طبعة خاصة ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

[2] علي البيدق الصنهاجي، اخبار المهدي بن تومرت، تح: عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2011.

[3] يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات ، عالم المعرفة ، الجزائر، 2011.

-تاريخ دولة الادارسة من كتاب الدر والعقيان لابي عبد الله **التنسي**:المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر في سنة 1984 ويقع الكتاب في 114 صفحة ويرجع تأليفه الى عهد السلطان الزياني ابي ثابت محمد المتوكل الذي لم يخفي التنسي اعجابه بحزمه وكرمه واحسانه لرجال العلم فأولاه كل الاحترام والتقدير ونظم شعرا لمدحه، وقد حقق الاستاذ حاجيات الفصل الخاص بالأدارسة بالمغرب الاقصى وابناء عمومتهم الحموديين بالأندلس والسليمانيين بالمغرب الاوسط.[1]

-**زهر البستان في دولة بني زيان لمؤلف مجهول:** منشورات عالم المعرفة، الجزائر طبعة خاصة سنة 2011، وجاء الكتاب في 188 صفحة وهو يمثل السفر الثاني اما الاول والثالث فهما مفقودان وقد تناولا اخبار دولية بني زيان في عهد ابي حمو موسى الثاني من اوائل 760هـ/1359م الى اواخر سنة 764هـ/1363م، وبه ملحق لقصائد شعرية منها قصيدة تعزية ابي حمو موسى الثاني اثر وفاة والده ابي يعقوب يوسف .[2]

-**انس الوحيد ونزهة المريد لابي مدين شعيب:** منشورات عالم المعرفة، الجزائر، سنة 2011 ويقع في 108 صفحة وتناول نظرة حول تطور الخطاب الصوفي ودراسة تامة لعصر ابي مدين وحياته وفكره وجوانب عدة في التصوف والعقيدة والزهد والاخلاق وقصائد متنوعة.[3]

---

[1] عبد الله التنسي، دولة الادارسة من كتاب الدر والعقيان، تح: عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

[2] مؤلف مجهول، زهر البستان في دولة بني زيان، تح: عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة ، الجزائر، 2011.

[3] أبو مدين شعيب، انس الوحدة ونزهة المريد، تح: عبد الحميد حاجيات ، عالم المعرفة ، الجزائر، 2011.

-**سلوان المطاع في عدوان الاتباع لابي عبد الله محمد بن ظفر الصقلي:** دار الالمعية للنشر والتوزيع ، قسنطينة ، الجزائر سنة 2011م ، ويقع هذا الكتاب في 378 صفحة ويعد هذا الكتاب من اشهر واهم ما الفه ابن ظفر في اخلاق الملوك والصفات التي ينبغي التحلي بها لضمان ثقة الاتباع.[1]

2. منهجه في تحقيق كتاب سلوان المطاع في عدوان الاتباع لأبي عبد الله الصقلي:

من الخطوات التي تتبعها الاستاذ حاجيات في تحقيق النصوص عموما هي:

-**مقدمة التحقيق:** وفيها يقوم بتقديم المؤلف والكتاب ويحدد العنوان الكامل للكتاب ويبرز تاريخ ودوافع التأليف ويعرض مضمون الكتاب ومصادره وينتهي بالتعريف بمنهج المؤلف في كتابته للنص ثم القيمة العلمية للكتاب.

-**تحقيق النص:** ويبدا بتصنيف النسخ الى نسخة اساسية وهي الام وهي عادة التي تكون سليمة غير مبتورة واقربها الى نسخة المؤلف الاصلية ويرمز لها بحرف ثم نسخ ثانوية وهي التي يكون بها نقص وسقط ويرمز لها كذلك بحروف، وبعد هذا التصنيف للنسخ يقوم بمقابلة النسخة الام بنسخ لرصد اوجه الاختلاف بينها من حيث النقص والزيادة والتقديم والتأخير، واذا وجد زيادات في النسخ الثانوية واضافها الام لضرورة تصحيح السياق، يشير الى ذلك في الهامش ويضعها بين معطوفتين ويستعمل الهوامش على وجهين ، وجه خاص بذكر الاختلافات بين النسخة الام والنسخ الاخرى، باستعمال الرموز والعلامات الدالة على ذلك مثل المعطوفتين والنجمتين او حروف النسخ التي ذكرها في البداية حتى

[1] ابن ظفر الصقلي، سلوان المطاع في عدوان التباع، تح: عبد الحميد حاجيات، ط 1، دار الالمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2011.

تصنيفه للنسخ والوجه الثاني يخصصه للشروح كترجمة الاعلام وتحديد الاماكن والبلدان وشرح المفاهيم الواردة في النص وكل ما يتطلب المزيد من الايضاح والتدقيق.[1]

+**اخراج النص:** حيث يقابل النص المحقق بالمصادر التي تناولت الموضوع لتأييد وتأكيد الخبر او الاختلاف معه وذلك بالرجوع الى مصادر المخطوط اولا لتصحيح الاخطاء الواردة ثم العودة الى المصادر الاخرى وينتهي بترجيح الاصح منها كما يزود النص المحقق بملاحق تشمل صورا لصفحات من المخطوط (الصفحة الاولى والاخيرة لكل النسخ) وفهارس الاعلام والبلدان والقبائل وفهرس الكتب الواردة في النص والكتب المستعملة في الدراسة والتحقيق واخيرا فهرس الموضوعات .[2]

ويهدف الأستاذ حاجيات من عملية التحقيق إلى إخراج النصوص على الشكل الذي كان يسعى إليه المؤلف، و يرغب في تحقيقه ليصبح بعد ذلك نصا محققا متكاملا وصحيحا ومنقحا كما أرادهصاحبه.

وفي كتاب "سلوان المطاع" اتبع الأستاذ حاجيات هذه الخطوات ندرجها في الشكل التالي :

1- منهجه في مقدمة التحقيق :

[1] فطيمة مطهري، اسهام عبد الحميد حاجيات في تحقيق التراث المخطوط، الحوار المتوسطي ، العددين 15 و16، مارس 2017، ص 103.

[2] فطيمة مطهري، المرجع السابق، ص 104

بدأ الأستاذ حاجيات تحقيقه بتقديم الكتاب و مؤلفه، بين أن كتاب "سلوان المطاع" يعد من أهم ما أنتجه الأدباء العرب في فن أخلاق الملوك لما ناله من شهرة في المشرق و المغرب ، و ترجم إلى لغات عديدة من فارسية و تركية و إيطالية و إنجليزية، فاحتل بذلك مكانة مرموقة ضمن التراث الفكري العالمية، ويتعجب ويستغرب المحقق من أن المؤلف لم يحظ بعناية الباحثين و العلماء ، فلم يترجم له سوى القليل من العلماء ترجمة مختصرة، أغفلت الكثير من الأخبار كذكر تاريخ رحلته من مكة إلى مصر ثم إلى افريقية ، و تاريخ مغادرته صقلية عائدا إلى مصر، ضف إلى ذلك عدم الاتفاق على نسبه و كنيته و مكان مولده، و تاريخ وفاته ، لهذا يقول المحقق : "أننا حاولنا أن نجمع ما ورد من أخبار عنه في مختلف المصادر، و لجأنا إلى ترجيح ما ورد في أغلبها، أو ما كثر وروده فيها، مع محاولة ربطها بالأوضاع السياسية و الثقافية السائدة في عصر المؤلف ، لهذا تكررت عبارات و مصطلحات الترجيح في تعريفه للمؤلف مثل : (والراجح، والغالب على الظن ، يبدو، لا يستبعد ، يمكن ترجيح، أدنى تقدير...).[1]

و مما ذكره لنا في تعريفه للمؤلف: ولد أبو عبد الله محمد بن أبي محمد بن عبد الله بن محمد بن ظفر الصقلي سنة 497هـ/ 1104م، أيام استلاء النورمان على جزيرة صقلية، ونشأ بمكة ثم رحل إلى مصر لطلب العلم فأخذ عن علمائها علوما كثيرة، من تفسيروحديث و فقه وأدب وبلاغة وتاريخ وغيرها من العلوم، ثم رحل إلى افريقية واستقر بالمهدية، ويرجح اعتبار تاريخ سنة 554هـ/ 1159م،

[1] فطيمة مطهري، مرجع سابق، ص 104

أدنى تقدير لتحديد تاريخ مغادرة ابن ظفر لصقلية عائدا إلى مصر، ثم الشام حيث استقر مدة بحلب، ثم بحماه وبها توفي سنة 565هـ/1170م، وقيل سنة 567هـ/1172م، أو سنة 568هـ/ 1173م. [1]

أما صفاته الخلقية و الخلقية فكان ابن ظفر قصير القامة، ذميم الخلقة، كان يعاني من الفقر طيلة حياتي، وفي المقابل وصف الورع و الصلاح والزهد في ملذات الدنيا، و أشيد بغزارة علمه تأليفه و منها : ينبوع الحياة في تفسير القرآن، المسني في الفقه المالكي، النصائح، رياض الذكرى، السفر في اللغة... و حسب المحقق معظم هذه الكتب قد ضاعت و لم يصل اليها سوى اربعة و هي : [2]

1 -خير البشر بخير البشر.

2 -ينبوع الحيات في تفسير القرآن

3 -ورد الدرر و انباء نجباء الأبناء.

4 -سلوان المطاع في عدوان الاتباع.

وفي آخر الترجمة استنتج المحقق تباينا صارخا بين ضالة بن ظفر المادية وفاقته وبين طول باعه في المجال الأدبي والعلمي والفكري والاخلاقي.

وفي تقديمه للكتابأبرز اهميته وشهرته الأدبية والفكرية والاخلاقية معتمدا على بعض المصادر، وقد ركز فيه ابن ظفر على خمسة خصال اصطفاها من بين سائر القيم الأخلاقية وأحلها المنزل اللائق بالرؤساء وخصص لكل واحدة منها بابا

[1] المرجع نفسه ص 105

[2] فطيمة مطهري، مرجع سابق، ص 105

أطلق عليه السلوان تشبيها بالخرزة[1] التي تزعم العرب ان الماء الصبوب عليها إذا شربه المحب سلا، وهذه الخصال هي:

1-سلوانة التفويض، 2سلوانة التأسي، 3-سلوانة الصبر، 4-سلوانة الرضى، 5-سلوانة الزهد، كما استخدم الرمزية من خلال الحيوانات في معالجة موضوع أخلاق الملوك، فاستمد مثلا من كليلة و دمنة طريقة ابن المقفع الرمزية، فأورد كثيرا من قصص الحيوانات وشرح رموزها، كما استمد من المؤلفين الآخرين طريقتهم التحليلية، لاجئا، في أغلب الأحيان، إلى إيضاح مفاهيم ما ذكره من الخصال، و مدعما ذلك بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية و أقوال الصحابة والحكماء العرب والعجم، وقصص الرسل والملوك ، وغير ذلك، فمزج بين الطريقتين.[2]

وقد تحدث ابن ظفر نفسه عن المنهج الذي طبقه في كتاب "سلوان المطاع" قائلا: "**فانتخبت حكايات من الحكايات الغرائب العديمات الضرائب، منها ما روي عن بعض أمراء المؤمنين، ومنها ما حكي عن بعض الملوك المتقدمين**".

ويؤكد المحقق أن ابن ظفر اتقن استخدام الرمزية، وأجاد في استعمالها بين العرض النظري وما يتلوه من النماذج الميدانية المتمثلة في الأخبار والحكايات الموضحة للتحليلات النفسية والاجتماعية والأخلاقية.

---

[1] الخزرة: جمع خزرات وهي حبة تنظم في سلك او خيط لتكون عقد يتزين به او سبحة ، خرزات الملك : جواهر تاجه ومعنى الخرز في لسان العرب هي فصوص من جيد الجوهر، ينظر : ابن المنظور، لسان العرب ، مادة خ رز ، ص 242.

[2] فطيمة مطهري، المرجع السابق، ص 106

لقد انفرد باستعمال الرمزية اللفظية، فرمز إلى المالك بأنه "المطاع" في عنوان الكتاب، وسمي الثعلب الخداع "ظالما" والثعلب الوفي "مفوضا كما رمز الى سابور الملك بالغزال، والى وزيره المسن بالظبى.

أن الجانب القصي يحظى بالنصيب الأوفر من ابداع المألف و تفننه، وعلو كعبه في اللغة والمحسنات البديعية وسعت اطلاعه على المأثور من الشعر و النثر في الحكمة والمثل ومهارته في رواية الحكايات والربط بين ما تشتمل عليه من أحداث، وما يتصل بذلك من دلالات اجتماعية وخلقية.[1]

فنراه مثلا يورد في السلوانة الأولى خبر خروج عبد المالك بن مروان من دمشق لمحاربة عبد الله بن الزبير، الثائر ضد لخلافة الأموية بالحجاز وغير ذلك من الأقطار التي انضمت تحت لوائه ويذكر حادث ثورة احد انصار عبد المالك ، يدعى عمرو بن سعيد واستيلائه على بيت المال وسرير الخلافة ، وما آل إلى ذلك ارغام عبد الملك على توقفه في مسيرته الى الحجاز، و عودته الى بلاد الشام لتخليص دمشق و القضاء و القضاء على ثورة عمرو بن سعيد نكث بيعته للخلافة، وخان أمانته .[2]

2-منهجه في تحقيق النص:

[1] ابن ظفر الصقلي، المصدر السابق، ص ص 37-39.

[2] نفسه ، ص 42

لقد وضع المحقق في الصفحة 57 عنوانا "طريقة تحقيق كتاب سلوان المطاع"، فوفر لنا بذلك وقتا، وسهل علينا البحث عن منهجه في التحقيق، والذي كان على الشكل التالي:[1]

أ- **تصنيف ووصف النسخ المتوفرة و المعتمدة في التحقيق** ، فبدأ بجرد النسخ المطبوعة، حيث طبع كتاب "سلوان المطاع"، دون تحقيق، بالقاهرة سنة 1278ها 1861م، ثم بتونس سنة 1279هـ/ 1862م، وببيروت سنة 1300هـ/ 1883م، ولم يطبع بعد ذلك، و أصبح اقتناؤه غير ممكن لفقدانه في المكتبات.

ب- بعد ذلك يصنف النسخ المعتمدة في التحقيقو هي :

•**مخطوط باريس رقم 3506**: وينتمي إلى نسخ الصياغة الأولى للكتاب وهي النسخة الوحيدة للصياغة الأولى، وهي محفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس، اعتمدها لقدمها و قلة الأخطاء فيها، ورد في آخرها تاريخ نسخها 26 جمادى الأولى سنة 586هـ، و اسم ناسخها سليمان بن محمد علي الحراني، و رمز لها بحرف "ب".

•**مخطوط باريس رقم 3505**: و هو كنموذج المخطوطات الصياغة الثانية، يمتاز بقلة الأخطاء و ندرة الإسقاط في النص ، ذكر فيه تاريخ النسخ بداية دي القعدة سنة 867هـ و رمز له بحرف "ت".

•**مخطوط باريس رقم 3508** : هو من نوع مخطوطات الصيغة الثانية أيضا يمتاز بخط جميل و واضح ورد فيه اسم الناسخ و هو قاسم بن محمد بن قاسم بن

[1] فطيمة مطهري، المرجع السابق، ص 107

سعد بن حسين السامي الصعدي ، و تاريخ النسخ و هو يوم الأربعاء الحادي عشر ربيع الأول 998هـ، و رمز له بحرف "د".

- **المخطوط الخاص** : يوجد في مكتبة المحقق الخاصة و هو من نوع مخطوطات الصيغة الثانية ، يمتاز بخط مغربي واضح، لم يرد في آخره ذكر اسم الناسخ و تاريخ النسخ، رمز إليه بحرف "أ".

- **النسخ المطبوعة** : لم يتمكن المحقق من استعمال هذه النسخ الثلاث لفقدانها في المكتبات العامة التي أجرى فيها أعمال البحث [1]

ج- دوافعه في التحقيق : ذكر المحقق أن الطبعات الثلاث المذكورة سابقا لا تكتسي الطابع العلمي إذ أنها لم تكن موضوع تحقيق و دراسة، و مما يجعل هذا الكتاب في حاجة ماسة إلى التحقيق أن مؤلفه لم يقم بصياغته مرة واحدة، بل كتبه مرة أولى سنة 545هـ و أهداه للأمير الحسن بن علي آخر أمراء بني زيري بافريقية، ثم أجرى عليه بعض التعديلات و أهداه مرة ثانية لأحد أمراء بني حمود بصقلية سنة 554هـ

ولقد مست تلك التعديلات اختصار بعض الفقرات أو حذفها و تعويضها باختصار تجنبا للإطناب، كما أن الطبعات الثلاث لهذا الكتاب اعتمد في طبعها على مخطوطات الصياغة الثانية التي كثر انتشارها، بينما لم تحض الصياغة الأولى بالطبع لقلة المخطوطات التي نسخت عنها.

و ذكر لنا المحقق أن بداية اهتمامه بكتاب "سلوان المطاع" كانت في إطار تحقيقه لكتاب "بغية الرواد " وقيامه بالبحث في مصلحة المخطوطات العربية

[1] فطيمة مطهري، المرجع السابق، ص 108

بالمكتبة الوطنية بباريس ، و هذا ما تطلب الرجوع إلى مصادر هذا التأليف و منها "سلوان المطاع" باستعماله عددا من مخطوطات هذا الكتاب خاصة نسخ الصياغة الثانية

كما أن الصياغة الأولى فاقت الثانية لما انفردت به من المعطيات العلمية و التحليلية ، مما دفعه إلى الاعتماد على مخطوطة هذه الصياغة ، مع إثبات ما أجراه المؤلف من التعديلات في الصياغة الثانية و الإشارة إلى ذلك في الهوامش مع الرجوع أحيانا إلى ما ورد في التأليف التي اقتبست بعض القصص و الأخبار من كتاب سلوان المطاع ، حيث اقتبس منه المصنفون في الأخلاق و السياسة و التاريخ، فنقل عنه أبو حمو موسى الثاني الزياني في كتابه واسطة السلوك ثلاثة قصص[1]

و نقل يحيى ابن خلدون قصتين من بين تلك القصص الثلاث في كتابه بغية الرواد [2]، أما سبط ابن الجوزي فإنه ألف كتابا سماه كنز الملوك في كيفية السلوك، نقل الكثير مما جاء في سلوان المطاع، من الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية و الأمثال و الحكم و القصص، و قسمه إلى خمسة أبواب تحمل نفس العنوان التي تحملها السرنوات الخمس [3].

د-أما فيما يخص الملاحق، فقد اكتفي المحقق بوضع أربع صور للمخطوط في بداية الكتاب من الصفحة السابعة إلى الصفحة الحادية عشر، و فهرس

[1] أبو حمو موسى الثاني، واسطة السلوك في سياسة الملوك ، دار النهضة العربية للنشر، 2002، الإسكندرية، ص 34

[2] يحيى بن خلدون ، المصدر السابق، ج2، ص 353.

[3] ابن ظفر الصقلي، المصدر السابق، ص 55

الموضوعات في أربع صفحات في آخر الكتاب من الصفحة 380 إلى الصفحة 383.[1]

3. منهجه في تحقيق كتاب اخبار المهدي بن تومرت للبيدق

المقدمة: تشتمل المقدمة على عدة عناصر من بينها ترجمة وافية للمؤلف صاحب الكتاب المحقق والتعرض لقيمة الكتاب والتأكد من نسبته لمؤلفه وغيرهامن الخطوات التي يجب على المحقق ان يمر بها حتى يستوفي كل شروط المقدمة

وعند حاجيات نجد انه قد التزم بهذه الشروط والتي تعتبر من القواعد الاساسية في تحقيق المخطوطات وهذا ما يظهر لنا جليا من خلال تصفح الكتاب المحقق

ففي التاريخ بالمؤلف يحتاج المحقق الى اجراء تحقيق علمي يطمئن فيه الى ان الكتاب هو لمؤلفه فوجد اسم على نسخة المخطوطة لا يعني بالضرورة ان الكتاب هو لصاحب هذا الاسم ذلك ان اسماء المؤلفين كثيرا ما تكون عرضة للتزييف لسبب او لآخر لهذا يجب التحقق من اسم مؤلفه

ومن بين الخطوات التي ابتعها حاجيات في تحقيقه لكتاب البيدق هو التعريف بالمؤلف، اذ قام فيها بالتعريف بنسبه مختصرا ثم اسباب تسميته بالبيذق الذي

[1] فطيمة مطهري، المرجع السابق، ص 109.

غلب عليه معتمدا في تفسيراته على المصادر المتخصصة وبعض دراسات المستشرقين مثل ليفي بروفنسال واما الخطوة الثانية فقد ركز فيها على نسبه (البيذق والقبيلة التي ينتمي اليها) ، معتمدا كذلك على المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال، حيث جعل للبيذق علاقة بعمر بن علي الصنهاجي الذي كان اشهر رفاق المهدي بن تومرت ، ومن اهل الجماعة ولم يكتف المحقق بما ورد على لسان ليفي بروفنسال بخصوص هذه العلاقة بل تدخل وابدى رأيه في ذلك فيقول:".. **انه لا وجود لعلاقة بين الرجلين**.." مع تقديم بعض الادلة على طرحه فكانت التفاتة طيبة من طرف محققنا.[1]

أما عن حياة المؤلف، فقد ذكر لنا المحقق أن هناك معلومات شحيحة حول حياته، الأمر الذي لا يساعدنا على معرفة بعض الجوانب من شخصية مؤلف المخطوط، وذلك في غياب النصوص المصدرية الموجودة ضمن كتب التراجم والطبقات، وعدم إشارة الأدباء المغاربة والمشارقة إلى هذه الشخصية ضمن أبحاثهم ودراساتهم. وأما عن المعلومات التي تميط اللثام عن بعض جوانب حياته ، فقد تعرف عليها المحقق من خلال لقاء البيدق بابن تومرت ومرافقته له، وذلك اعتمادا على مؤلفه "أخبار المهدي بن تومرت" فمن بين هذه الجوانب، نخص بالذكر منها: المهام التي قام بها أثناء صحبته للمهدي ، وهي عبارة عن خدمات بسيطة.[2]

[1] امحمدبوشريط، اسهامات عبد الحميد حاجيات في تحقيق التراث الإسلامي كتاب اخبار المهدي بن تومرت انموذجا، مجلة الحوار المتوسطي، العددين 15 و16، مارس 2017، ص 46

[2] نفسه ، ص 47

تحقيق الكتاب: إن التحقق من الكتاب، يشمل عدة خطوات يلتزم بها أي محقق إذا ما رام إتمام عملية التحقيق بطريقة علمية، وهذه الخطوات حسب المنهج الذي اتبعه عبد الحميد حاجيات، هي على النحو التالي :

عنوان الكتاب: على المؤلف أن يثبت عنوان المخطوط كما أراده له مؤلفه ، بحيث لا يجوز للمحقق أن يتصرف فيه ، إذ جرت عادة بعضهم إلى وضع عنوان رئيسي ثم يذكرون أسفله العنوان الأصلي.[1]

يذكر المحقق أن المخطوطة التي اكتشفها ليفي بروفنسال ونشرها سنة 1928م، لا تحتوي على العنوان، لأن المخطوطة كانت مبتورة الأول، ولذا رأى هذا الأخير أن يسميه "كتاب أخبار المهدي ابن تومرت وابتداء دولة الموحدين". وقد احتفظ عبد الحميد حاجيات بنفس العنوان باعتباره يتلاءم ومحتوى الكتاب، إلا أن عبد الحميد حاجيات احتفظ بالقسم الأول من العنوان، وأصبح على هذا النحو: " كتاب أخبار المهدي ابن تومرت" [2].

نسبة الكتاب إلى مؤلفه: من أدبيات التحقيق، أن يتأكد المحقق من أن المؤلف هو من تأليفه، فليس بالأمر الهين أن نسلم بنسبة أي كتاب كان إلى مؤلفه، وبخاصة الكتب الخاملة التي لم تشتهر في العصر الذي كتبت فيه، فلذلك كله يجب أن نعرض هذه النسبة على فهارس المكتبات وكتب التراجم لنستمد منها اليقين أن هذا الكتاب يثب إلى مؤلفه.

---

[1] اياد خالد الطباع، منهج تحقيق المخطوطات ، دار الفكر، دمشق، ط 1، 2003، ص 29

[2] البيذق، مصدر سابق، ص 11

بتتبعنا لما ورد عند محقق كتاب البيذق، نجده قد التزم بهذه الخطوة الأساسية، إذ عنونها ب: "صحة نسبته إلى البيدق". الذي جاء بعبارة صريحة، أن الكتاب لا مراء في نسبته إلى البيدق على الرغم من أن المخطوط هو مبتور الأول، إلا أن البيدق عند ذكره للأحداث التي كانت له فيها أدوار يذكر اسمه، الأمر الذي يؤكد على أن كتاب "أخبار ابن تومرت" هو لمؤلفه البيدق على الرغم من أن اسمه لا يرد ذكره في بقية الأقسام. لهذا كله جعلت المحقق يميل إلى الاعتقاد بأن ما ألفه ينتهي بذكر حوادث سنة 550هـ.

تاريخ تأليف الكتاب: من الصعوبات التي مر بها المحقق، هو تاريخ التأليف، إذ لم يرد في الكتاب السنة التي بدأ فيه المؤلف كتابة هذه الأحداث، وحتى المصادر التي تعرضت له، لم تشر إلى ذلك، ولذاعلى ضوء المعطيات التي جاء بها المحققيجعل تاريخ انتهائه من تأليف الكتاب بعد سنة 580هـ، ثم يضيف قائلا: "ولا يستبعد أن يكون ذلك في أوائل عهد يعقوب المنصور (580هـ 595هـ/1184م- 1198م) أي بعد توليه الحكم بأشهر معدودات. [1]

محتوى الكتاب : قام المحقق في هذا المقام بإعطائنا لمحة موجزة عما تضمنه الكتاب من أحداث تاريخية مهمة، وهي على النحو التالي:[2]

القسم الأول : ذكر فيه عودة ابن تومرت إلى المغرب، وأمر فيها بالمعروف ونهى عن المنكر، وفيه وصف البيدق مراحل رجوع المهدي بعد تلك الرحلة الطويلة التي قام بها، ومروره بأقطار المغرب.

[1] البيذق، مصدر سابق، ص 13

[2] امحمدبوشريط، مرجع سابق، ص 47

القسم الثاني: تناول فيه بيعة عبد المؤمن بعد وفاة المهدي، وأهم الغزوات التي قام بها، ثم حركة عبد المؤمن عبر المغربين الأقصى والأوسط، ثم ذكر بعض الثورات التي قام بها في أغلب مناطق المغرب الأقصى والتي قام فيها بعملية تطهير واسعة النطاق. بعدها ينتقل إلى ذكر فتح بجاية والقضاء على كل معارضيه.

القسم الثالث: وفيه ذكر قائمة من أولئك الذين ثاروا على الموحدين بالمغرب والأندلس، تتخللها بعض التفاصيل التي حامت حول نهاية ابن مرذنيش[1] ، وغيرها من الأحداث. كما أضاف الناسخ في هذا القسم، وثيقة تتضمن تلخيصا لأهم الأحداث التي وقعت أثناء دعوة المهدي ابن تومرت، ولم يفدنا بمن قام بتأليف ذلك، إلا أن بروفنسال اعتبر هذه الوثيقة من جملة كتاب البيذق.

منهجه وأسلوبه: لم يكتف المحقق بعرض أهم ما جاء في كتاب البيذق من معلومات، بل أفادنا بالمنهج والأسلوب الذي اتبعه في عرضه لهذه الأحداث.

منهجه: بين لنا المحقق أن المنهج الذي اتبعه البيدق في كتابه هذا، قد اختلف تماما عن منهج غيره ممن أرخ للدولة الموحدية، ثم يبين أن سبب ذلك، هو معاصرة البينة للأخبار التي وردت في الكتاب، واعتماده على الذاكرة لسرد هذه الأحداث. ويمكن إجمال منهجه على النحو التالي:

[1] هو محمد بن سعد بن محمد بن احمد الجذامي المكنى أبا عبد الله، ولي ملك شرق الاندلس، كان شجاعا لا انه كان يميل للهو، استعان بالافرنج ضد الموحدين، فهض الموخدون لقتاله فحاصروه بمرسية ، ومات اثناء الحصار وذكر الصفدي ان امه سقته بالسم ، فلما احس بقرب اجله امر اهله بتسليم البلاد الى عبد المؤمن الموحدي، ينظر: خير الدين الزركلي، الاعلام ، ج6، دار الفكر العربي، لبنان ، 1998، ص 137

- اعتماده على المشاهدة العينية.
- اعتماده على الرواية الشفهية.
- شحن كتابه بمعلومات كثيرة عن الأعلام والأماكن الجغرافية.
- امتلاء الكتاب بأخبار ليست لها قيمة هامة، إلا أنها مفيدة من الناحية الاجتماعية والفكرية.
- غلب على منهجه الخيال والأسطورة.

أسلوبه: يبين المحقق أن اسلوب البيدق يميل إلى البساطة، ويبتعد عن التعقيد، إذ لا نجد فيه أي نوع من المحسنات البديعية من تشبيه وكناية واستعارة، كما اعتمد المؤلف على اللهجة الشعبية، كما نجد في بعض مضان الكتاب مفردات بربرية كان استعمالها شائعا في تلك الفترة التي أخ لها. ويخلص المحقق إلى النتيجة، والتي مفادها: أن أسلوب البينة بالرغم من النقائص التي اعترضته ، ولا يخلو من رشاقة ومتعة لما اتسم به من سهولة وبساطة وخفة".[1]

قيمة الكتاب: لقد أفادنا المحقق بالقيمة العلمية للكتاب، باعتباره مصدرا تاريخيا لمن أراد أن يؤرخ لهذه الفترة من تاريخ المغرب، باعتبار البيدق قد عاصر الفترة التي يؤرخ لها، فجاء وصفه لهذه الأحداث وصفا دقيقا، وقد تميز المؤلف بقوة الذاكرة، وما يدل على ذلك، تراكم المعلومات الواردة فيالكتاب، الأمر الذي

[1] البيدق ، المصدر السابق، ص 19

حافظ على كل ما يتعلق من معلومات حول أخبار المهدي ابن تومرت وعبد المؤمن .[1]

هذا ما يؤكده عبد الوهاب بن منصور حين قال: "هو كتاب قيم جدا من الوجهة التاريخية، ترجع أهميته إلى كون مؤلفه شارك بنفسه في صنع الوقائع التي وصفها، لأنه أحد تلاميذ الفقيه محمد بن تومرت مهدي الموحدين، ورفيق من رفقاء خلفه العبقري عبد المومن بن علي الكومي باني دولتهم".[2]

وصف المخطوط: وفيه نذكر مكان وجودها، وعدد أوراقها، ومسافات كل ورقة، وعدد التطور في كل صفحة، وكذا عدد الكلمات في كل سطر، ومدى وضوحها، وأهم العيوب الموجودة بها، وغيرها من المعلومات التي كانت محور دراسة المخطوطة.[3]

قام المحقق في آخر المقدمة بإعطائنا معلومات حول المخطوط، وذلك عن طريق وصفه معتمدا في ذلك على ليفي بروفنسال وهنا تكمن أمانة المحقق العلمية – فعرفنا بأن المخطوطة هي فريدة من نوعها ولا توجد نسخة أو نسخ منها، وهذه الأخيرة كانت محفوظة في مكتبة الأسكوريال تحت رقم 1919، ثم يضيف قائلا بأن هذه النسخة تحتوي على ثلاثة كتب كلها مبتورة، وبعدها يعطينا مضمون هذه الكتب.

[1] المصدر نفسه، ص 20

[2] البيدق ، المصدر السابق، ص 21

[3] محمد التونجي، المهاج في تاليف البحوث وتحقيق المخطوطات ، دار الهضة العربية ، مصر، 2012، ص 184

ثم يتعرض المحقق إلى عدد أوراق المخطوطة، وترقيمها ومسطرتها، ومقياسها، والخط الذي كتبت به، بالإضافة إلى تلك الأخطاء الواردة فيها، من لغوية ونحوية وصرفية، وغيرها من المعلومات التي تخص المخطوطة. [1]

الملاحق:

قد يصادف المحقق في بعض الأحيان العثور على مادة علمية لها صلة بالموضوع، إلا أنها ليست ضرورية حتى تكون جزءا رئيسا في البحث، وذلك تحاشيا للاستطراد، وقطع انسجام الموضوع ، فيضعها ضمن الملاحق. [2]

تضم الملاحق قوائم وجداول، وخرائط توضيحية، وبعض الرسومات البيانية، أو بعض الوثائق المصورة التي تضاف من أجل إفادة القارئ بها وبالمعلومات التي تحويها هذه الأخيرة، وغيرها من الرسومات التوضيحية الأخرى. وهذا ما لم يعتمده المحقق في تحقيقه للمخطوطة موضوع الدراسة ، وقد يكون مرد ذلك إلى عدم توفر الوقت لديه، لأن هذا الأخير قام بتحقيق عدد من المخطوطات التي أفادتنا كثيرا في الأطاريح الجامعية، وهذا مما لا شك فيه – لا ينقص من القيمة العلمية لتلك المجهودات التي قام بها عبد الحميد حاجيات في تحقيقه للتراث العربي الإسلامي.[3]

---

[1] البيدق، المصدر السابق، ص 22

[2] عبد الواحد ذنون طه، أصول البحث العلمي، دار الشباب الجامعي ، الإسكندرية ، ص 2007، ص 222

[3] امحمدبوشريط، المرجع السابق، ص 49

الفهارس:

تعتبر الفهارس بمثابة المفاتيح الحقيقية له حتى يمكن للقارئ أن يصل إلى مبتغاه بأيسر الطرق والسبل، إذ تعتبر هذه الأخيرة، هي الفيصل الحقيقي في الحكم على هذا الفهرس أو ذاك بالجودة أو الرداءة.[1]

والفهارس تختلف نوعيتها من كتاب تأليف إلى كتاب تحقيق، ومن موضوع إلى موضوع ، فللكتاب الأدبي فهارس تختلف عن فهارس كتاب تاريخ أو جغرافية، وغيرها من العلوم. فمضمون الكتاب هو الذي يحدد فهارسه العامة.[2]

أما أنواعها، فهي على النحو التالي :[3]

- فهرس الآيات الكريمة.
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.
- فهرس الأمثال والأقوال المأثورة.
- فهرس القصائد الشعرية.
- وفهرس الكتب الواردة في الكتاب.
- وفهرس الأعلام والأماكن الجغرافية، وغيرها.

عند مطالعتنا لهذا الجانب، نجد المحقق قد طبق جانبا من جوانب هذا الجزء من التحقيق، فأول ما بدأ به، هو فهرس أسماء الأعلام والتي بدأها بحرف

---

[1] مروان العطية ، دليل المحققين ، ص 249

[2] رمضان عبد التواب، مناهج تحقيق التراث، ص 213

[3] مروان العطية ، مرجع سابق، ص 250

(السين) وختمها بحرف الياء. ثم يتبعها بفهارس القبائل، ويتبعها بفهارس الأمكنة والمدن، ثم ختمها بفهرس الموضوعات، لكننا نجد هذا الكتاب المحقق خال من باقي الفهارس الفنية الأخرى، وقد يعود ذلك على سبيل المثال لا الحصر إلى أن باقي الفهارس لا توجد، أو هي قليلة في النص المحقق.[1]

4. وفاته وشهادات بعض تلامذته في حقه

توفي المؤرخ والمحقق عبد الحميد حاجيات يوم الإثنين 9 محرم 1443هـ، الموافق 16 أوت 2021م. وهكذا غيّب الموت، أحد فرسان التعليم بالجامعة الجزائرية المجاهد والمؤرخ عبد الحميد حاجيات، عن عمر ناهز 92 سنة.

الفقيد يعتبر من أهم الباحثين المهتمين ليس فقط بالتاريخ الجزائري، بل بتاريخ العالم الإسلامي ككل، و يعد شمعة من شموع علماء الجزائر، بالنظر إلى مسيرته العلمية، إذ ركّز جل اهتمامه بالتاريخ السياسي و العسكري الاجتماعي و الثقافي للجزائر، خاصة ولاية تلمسان مسقط رأسه، ولم يتوقف حاجيات في بحوثه عند التاريخ الحديث للوطن العربي فحسب، بل تعداه إلى الخوض و الغوص في التاريخ القديم للمنطقة ككل.

- قال فيه البروفيسور بلعربي خالد :

يعد مؤرخنا الأستاذ الدكتور عبد الحميد حاجيات ، في طليعة الأساتذة المتخصصين في التاريخ الوسيط الإسلامي ، وله إسهامات رائدة في هذا

[1] امحمد بوشريط، المرجع السابق، ص 51

المجال،وهو ذو رؤية متقدة و آراء و تحليلات علمية مستفيضة في الأحداث التاريخية الخاصة بالمغرب الإسلامي ،وهو يعتمد المنهج العلمي الأكاديمي في الرؤية و الاستنتاج و التحليل ، وهو متأني في آراءه و لا يترك الحدث يمر دون التوقف عنده قليلا، كما لا ينساق و راء الروايات في مصادرها الأولية[1]، بل يحلل و يقارن و ليستنبط من أجل تقويم الحدث التاريخي ووضعه كما حدث في الزمان و المكان،وفق أسلوب سلس خال من التعقيدات و المزوغات اللفظية ، وهو يكتب و فق أسلوب المدرسة التاريخية الجزائرية، فجاءت عبارته منسابة واضحة مقرونة بالتسلسل و التحقيب الزمن التاريخي في التدوين ، و اللافت أنه يمتلك تلك الأرضية التاريخية الواسعة لمجمل الأحداث التاريخية في بلاد المغرب ، مما سهل عليه كمؤرخ من ربط الأحداث بعضها مع البعض الآخر.[2]

1 بلعربي خالد، مرجع سابق، ص 63

2 بلعربي خالد، مرجع سابق، ص 64